هذا الانه المصلح للعمل والمنجي من اخلاق الرذائل والكسل فان من اطال امله
ساء عمله فعلم ان هذا سبب للزهد في الدنيا وقولهم انه هو اراد وا ان
بينهما تلازما فصيرها كالشيء الواحد فهو مجاز والا فالحقيقة ما قلناه ومن
قصر امله زهد ومن اطال امله طمع ورغب وترك الطاعة وتكاسل
عن التوبة وقسى قلبه لنسيانه الاخرة ومقدماتها من الموت وما بعده
من الاهوال وامارقة القلب وصفاوه بتذكرة ذلك قال تعالى فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم ذكرهم بالكلية وتمتعوا بلهم الامل فسوف يعلمون
وجاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال خط النبي صلى الله عليه
وسلم خطا مربعا وخطا خطا في الوسط وخط خطا خارجا وخط خطوطا
صغارا الى هذا الذي في الوسط من حواليه فقال هذا الانسان يعني الخط
الذي في الوسط وهذا اجله الذي يحيط به وذاك امله خارج الخط وتلك
حال الاجل بينه وبين امله وهذه الخطوط الصغار الاعراض فان اخطاه
هذا نهشه هذا وان اخطاه هذا نهشه هذا وان اخطاه هذا نهشه
هذا وان اخطأته كلها امامه الهرم وعن انس رضي الله عنه قال خط
النبي صلى الله عليه وسلم خطوطا فقال هذا الانسان وهذا الامل
وهذا الاجل فبينما هو كذلك اذ جاءه الخط الاقرب وهو اجله المحيط
به وهذا تنبيه منه صلى الله عليه وسلم على تقصير الامل واستكثار
خوف الاجل بغتته ومن عجيب عليه اجله فهو حري بتوقعه وانتظاره
خشية هجومه عليه في حال غرته وغفلته فينبغي للعاقل ان يجاهد
امله وهواه فان ابن ادم مجبول على الامل وورد انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يزال قلب الكبير شابا في حب الدنيا وطول الامل وقال
ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصلح خصا فقال ما هذا
فقلت خص لنا فصلحه فقال ما الامر اعجل من ذلك فعلم
ان قصر الامل اصل كل خير وطوله اصل كل شر فمن لا يعتقد في نفسه
انه يعيش غدا لا يسيء لكفايته ولا يهتم بها فيصير حراما من رق الحرص
والطمع

والطمع والذل لابناء الدنيا ومن يقدر انه يعيش عشرين سنة مثلا
يصير عبد الهزة الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا
يملا عينه وبطنه الا التراب لما جاء في الاحاديث وخذ من صحتك
لمرضك اي اغتنم العمل حال الصحة فانه ربما عرض مرض مانع
منه فتقدم للمعاد بغير زاد ومن حياتك لموتك اي اغتنم
ما تلقى لفقده بعد موتك ما دمت حيا فان من مات انقطع عمله
وفات امله وحق ندمه وتوالى حزنه وهمه فاستسلف منك
لك واعلم انه سيأتي عليك زمان طويل وانت تحت الارض لا يمكنك
ان تذكر الله عز وجل فبادر في زمن فوتك وحياتك واغتنم
فرصة الامكان لعلك ان تسلم من العذاب والهوان وما ذكره ابن عمر
مقتضب من معنى الحديث لان الغريب اذا امسى في بلد غربته
لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المساء فكذلك الانسان في
الدنيا المنبه للغريب في حاله وامكان حدوث نزاحه وقد ورد
معنى هذه الوصية عنه صلى الله عليه وسلم من عدة طرق منها خبر
الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا
قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وفي الحديث ايضا بادروا
بالاعمال قبل فتن كقطع الليل المظلم اي لما مع ثلاث اذا اخرجن
لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وروى
الترمذي ما من ميت يموت الا ندم قالوا وما ندامته قال ان كان
محسنا ان لا يكون زاد وان كان مسيئا ان لا يكون استعتب اي قبل
واصلح شأنه فالذا ينبغي اغتنام ما بقي من العمر اذ هو لا قيمة
له قال ابن حبيب كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة رواه البخاري وهو
حديث شريف عظيم القدر جليل الفوائد جامع لانواع الخير وجوامع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)